## خصائص النبيّ (ص) في القرآن الكريم/ ج (2)



◄ (تقد ّمت الإشارة إلى بعض خصائص النبي ّ (ص) في الجزء الأو ّل)

- 1- عطاؤه مقرون بعطاء ا□ تعالى. قال سبحانه: (و َق َال ُوا ح َس ْب ُناَ اللَّهُ ُ س َي ُؤ ْت َيناَ اللَّهُ ُ م ِن ْ ف َض ْلْهِ و َر َس ُول ُه) (التوبة/ 59).
- 2- ودعوته مقرونة بدعوة ا□ سبحانه قال تعالى: (و َإِذَا دُعُوا إِلاَى اللَّهَ ِ و َر َسُول ِه ِ ل ِي َح ْك ُم َ ب َي ْن َه ُم ْ) (النَّور/ 48).
- 3- ووعده مقرون بوعد ا∏ جلِّ جلاله: قال تعالى: (قَالـُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهَ ُ وَرَسـُولـُهُ) (الأحزاب/ 22).
- 4- وقضاؤه مقرون بقضائه تعالى. قال سبحانه: (و َم َا كَان َ ل َم ُؤ ْم ِن ٍ و َلا م ُؤ ْم ِن َة ٍ إ ِذ َا ق َض َى اللّّ َه ُ و َر َس ُول ُه ُ أَ م ْر ًا أَ ن ْ ي َك ُون َ ل َه ُم ُ ال ْخ ِي َر َة ُ م ِن ْ أَ م ْر ِ ه ِم ْ) (الأحزاب/ 36).
- 5- وتوقيره مقرون بالإيمان با□ تعالى. قال سبحانه: (لـتـُؤ°مـِنـُوا بـِاللسَّه ِ وَرَسـُولـِه ِ و َتـُعـَز ِسّرُوه ُ و َتـُو َق ِسّرُوه ُ و َتـُسـَب ِسّحُوه ُ بـُكـْر َة ً و َأَصلِيلا) (الفتح/ 9).
- 6- والحيف منفي عنه وعن ا□ عز ّ وجل ّ. قال تعالى: (أَ م° يَخَافُونَ أَ ن° يَحِيفَ اللَّهُ عَلَي°هِم° وَرَسُولُهُ ) (النّّور/ 50).
- 7- وهو الذي أرسله ا□ سبحانه: (برالْه ُد َى و َد ِين ِ الْ ْح َق ِ ّ ل ِي ُظ ْه ِر َه ُ عَلَى الد ِ ّين ِ كُل ِ ّه ِ) (الفتح/ 28).
- 8- وهو (ص) أولى بالنبيِّ إبراهيم الخليل (ع). قال تعالى: (إِنَّ َ أَوْلاَى النَّاسِ بِإِبُّرَاهِيمَ

- لَـلَّ مَن اتَّ بَعُوهُ وَهَ ذَا النَّ بَيِّ وَالَّ ذَيِنَ آمَنُوا) (آل عمران/ 68).
- 9- وهو الذي يؤمن با□ سبحانه وكلماته، قال تعالى: (فَآمَـِنـُوا بِاللَّهَ ِ وَرَسـُولـَه ِ النَّـبـِيـّ الأمرِّي ِّ السَّدَيِي يـُؤ°مـِنُ بـِاللَّهَ و َكَلـِمـَاتـِه ِ) (الأعراف/ 158).
- وهو النبيّ الأميّ، كما دلّت عليه نفس الآية الكريمة. وهذا الوصف إمّا بمعنى أنّه من أمّ القرى وهي مكّة المكرمة. أو بمعنى أنّه لا يعرف القراءة والكتابة ظاهراً وإن كان يعرفها بعلم النبوّة. وذلك قطعاً لإرجاف الكفّار والمنافقين في دعوته (ص). أمّا أنّه لم يكتب قبل البعثة حرفاً، فهذا أكيد، ودلّ عليه القرآن الكريم: (و َمَا كُنْتَ تَتَاْلُو مِنْ قَبْلُهِ مِنْ كَيتَابٍ وَلا تَخُطُّهُهُ بِيمَمِينَكَ إِذًا لارْ تَابَ الرْمُبُوطِلَهُونَ) (العنكبوت/ 48).

وهي دالة على نفي القراءة أيضاً.

- 11-بَشَيِرًا وَنَذَيِرًا) (فاطر/ 24).
- 12-بيالْمُؤْمينينَ مينْ أَنْفُسيهِمْ) (الأحزاب/ 6).
- 13- أزواجه أمّهات المؤمنين. قال تعالى: (و َأَ زَ ْو َ اج ُه ُ أُ مُّ هَ َا تُه ُم ْ) (الأحزاب/ 6).
- وهو خاتم النبيّين. قال تعالى: (وَلَكَدِنْ رِّ َسُولَ الَّ وَحَاتَم النبيّين. قال تعالى: (وَلَكَدِنْ رِّ َسُولَ ا⊡ِ وَخَاتَمَ النّ َبِيِّينَ) (الأحزاب/ 40)، وهو بمعنى أنّه (ص) خيرهم وأنّه لا نبيّ بعده. كما ورد عنه (ص) وأمّا بمعنى أنّه المسيطر على الأنبياء جميعاً، كسيطرة الخاتم على الإصبع وإحاطته به. بمعنى أنّ دعوته (ص) شاملة لهم جميعاً.
- 15-عنها بالمضمون والجوهر. فشريعة الإسلام، التي جاء بها النبي (ص) شاملة للبشر أجمعين حتى قبل البعثة.
- قال تعالى: (قَالِـُوا نَعْبُدُ إِلـَهَكَ وَإِلـَهَ آباَئـِكَ إِبِرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلـَهًا وَاحِدًا وَنحَنُ لـَهُ مُسْلَـمهُونَ) (البقرة/ 133).

وقال تعالى: (هُو َ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن ْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) (الحج/ 78).

وقال سبحانه: (فَمَا وَجَد ْنَا فَيِهَا غَي ْرِ َ بِي ْتٍ مِنَ الْهُ سُلْمِينَ) (الذاريات/ 36).

وقال جلّ وعلا: (وَ َإِ ذَ ْ أَ وَ ْحَيَّتُ إِلَى النَّحَ وَ ارِيَّينَ أَنَ ْ آمِنهُوا بِي وَ بِرَسُولِي قَ َالنُوا) (المائدة/ 111): (آمَنَّا وَ اشْهَد ْ بِأَ نَّنَا مُسْلَمِهُونَ) (المائدة/ 111).

وكذلك الحال في الجنّ. قال تعالى: (و َأَ نَّا م ِنَّا الـْمُسْل ِمُونَ و َم ِنَّا الـْقَاس ِطُونَ) (الجن/ 14).

- 16-وهذا يدلِّ على أنِّ شريعته عامَّة للأنس والجنِّ معا ً.
- 17-وهو الذي بشّر به النبيّ عيسى ابن مريم (ع). قال تعالى على لسانه: (و َمُب َش ِّرًا برِرَس ُولٍ ي َأَ ْتري مرِنْ ب َع ْدرِي اسْمُهُ أَ َح ْم َد ُ) (الصف/ 6).

- 18-وهو الذي كان يعلم ببعثته علماء بني إسرائيل. قال تعالى: (أَوَلَمَ ْ يَكُنْ لَهُمْ ْ آيَةً أَنْ ْ يَعْلَمَهُ عُلُمَاءُ بَنَيي إِسْرَائِيلَ) (الشعراء/ 197).
- 19-ولم يعلمه ا□ عزِّ وجلِّ الشعرِ لما فيه من خلِّة ونقص في مقامه. قال تعالى: (و َم َا ع َلسَّ َم ْن َاه ُ الش ِ ع ْر َ و َم َا ي َن ْب َغ ِي ل َه ُ إ ِن ْ ه ُو َ إ ِلا ذ ِك ْر ٌ و َق ُر ْآن ٌ م ُب ِين ٌ) (يس/ 69).
- 20-وتدلَّنا هذه الآية على أنَّه (ص) عبدا□ عزّ وجلّ. وهذا من أعظم صفاته ومكرّر في القرآن الكريم. وفي الخبر عن الإمام الصادق (ع): "إنّ ا□ اختار محمّداً عبداً قبل أن يتخذه رسولاً".◄

المصدر: كتاب إلا رحمة ً للعالمين/ لسلسة الدروس الثقافية 38